# أثر البنية العميقة في التوجيه النحوي في جزء عم

م.د. سلوى يونس خضر

جامعة الموصل/ كلية التربية الأساسية

## خلاصة

تسعى هذه الدراسة إلى بيان أثر البنية العميقة في التوجيه النحوي في جزء عم، وذلك في ضوء ما أصبح معروفاً ومشهوراً باسم النحو التوليدي التحويلي، وما يقوم عليه من تحديد الأصل أو النواة التي تقوم عليها التراكيب وبيان ما يحدث لهذه التراكيب من تحويل لتبدو على ما هي عليه في شكلها الخارجي الظاهر أو بنيتها السطحية من خلال أهم آليات التحويل المعتمدة في النحو التحويلي وبيان التاريخ التحويلي لكل تركيب من خلال مشجر يوضح ذلك.

## Abstract

This study seeks to explain the impact of the deep structure on grammatical guidance in the part of Amma، in the light of what has become known and famous as generative-transformational grammar. And what it is based on is determining the origin or the nucleus on which the structures are based and explaining what happens to these structures in terms of transformation so that they appear as they are in their apparent external form or surface structure Through the most important conversion mechanisms adopted in transformational grammar، and an explain of the transformational history of each structure through a tree that shows this.



ISSN: 2075 - 2954 (Print)

## المقدمة

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وممن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد....

فإن نظرية النحو التحويلي من النظريات التي لاقت رواجاً كبيراً وعناية واسعة من قبل الدارسين فقد فرضت نفسها وبقوة على ساحة الدرس اللغوي الحديث، وعلى الرغم من تناول الكثير من الباحثين لها بالدراسة والمقابلة بينها وبين نحو العربي في جوانب كثيرة إلا اننا ما زلنا في حاجة إلى قراءة النحو العربي في ضوء هذه النظرية والانتفاع بمعطياتها وأدواتها في الكشف عن أوجه التلاقي والتقارب بين الفكر اللغوي العربي والفكر الالسني الحديث، فإن مما لاشك فيه أن كل فكر حديث متميز يسهم في فتح زاوية جديدة من زوايا النظر إلى النحو العربي القديم الشامخ الذي الفناه منطلقين من البحث في البنية العميقة بوصفها أحدى المبادئ الأساسية للنحو التحويلي وبيان دورها في التحليل النحوي، وكذلك عول النحاة العربي في تحليلاتهم على المعنى بشكل كبير فجعلوا غاية النحو كشف حجب المعاني وجلوة المفهوم، وقد أدركوا أن وراء التركيب الظاهر يكمن تركيب آخر يتم في ضوئه تفسير الظاهرية النحوية وفهم معناها وقد قام البحث على بيان أثر البينة العميقة في التحليل النحوي في جزء عم وذلك من خلال استقرار النصوص وبيان أصلها التوليدي وبيان التاريخ التحويلي لها وذلك من خلال التحويل بالحذف والزيادة و الرتبة، إذ لم يكن في الوسع حشد كل أنماط التحويل في جزء عم في هذا البحث ولذلك لم يكن ثمة معدي عن الاختيار، والاكتفاء بما يكون دليلاً على ما ورائه، وقد تمت معالجة هذه التحويلات على نحو ما عالجها القدماء لا كما يتم معالجتها في النحو التحويلي، وهذا من أجل بيان طريقة النحاة العرب التي

تتشابه في أصولها مع الطريقة التي يتبعها التحويليون.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على تمهيد وثلاثة مباحث، بينا في التمهيد العلاقة بين البنية العميقة والتوجيه النحوي واختص المبحث الأول ببيان البنية العميقة للحذف في جزء عم واختص المبحث الثاني بالبنية العميقة للرتبة في جزء عم والثالث عني بالبينة العميقة للزيادة فيه وعرضنا في الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

البنية العميقة والتوجيه النحوي

إن نظرية النحو التحويلي لجومسكي تعد نقطة تحول عظيمة في مجال الدراسات اللسانية المعاصرة[١]، وتقوم هذه النظرية على جملة من الأسس والمرتكزات المعتمدة في التحليل النحوي ومنها الاعتداد بفكرة الأصل[٢].

والتي يراد بها مفاهيم متنوعة قد تكون افتراضية تقوم على رد التركيب إلى أصل وضعه والقاعدة التي بني عليها، والتي ينبغي أن تراعى في أثناء تحليل التراكيب، إذ إن البنية العميقة لها دور في تحددي ابتداء الأمر وانتهائه، وهي تفسر ما وراء اللفظ الظاهر لكي نصل إلى حقيقة المعنى.

إن فهم اللغة يتم عن طريق إرجاع الكلام إلى أصله وهذا ما أكده جومسكي من أن فهم اللغة يقوم على العناية بجانبيها الظاهر وهو ما أطلق عليه الأداء الكلامي Actual linguistic Performance والذي يمثل

(١) ينظر في نشأة النظرية وتأثيرها في اللسانيات المعاصرة: الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، ميشال زكريا، واللسانية التوليدية والتحويلية، عادل فاخوري، واللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرامج الادنوي، مصطفى غلفان بمشاركة أحمد الملاخ وحافظ اسماعيل.

(٢) ركز البحث على التعريف بالبنية العميقة بوصفها بؤرة الدراسة: هذا في جانب والابتعاد من التكرار في نشأة النظرية من جانب آخر.


ISSN: 2075 - 2954 (Print)

البنية السطحية للكلام المنطوق، أما الجانب[١] الثاني فيتمثل بالبنية العميقة Underlying Competence أو التركيب الباطن الذي يعد الأساس الذهني المجرد يوجد في الذهن ويرتبط بتركيب جملي يجسد هذا المعنى [٢] وهذان الجانبان يعدان حجر الزاوية في نظر جومسكي فالأداء أو البنية السطحية تعكس ما يجري في العمق من عمليات عقلية كامنة وراء الوعي، ودراسة الأداء تقدم لنا تفسيراً صوتياً للغة في حين أن دراسة الكفاءة أي (البنية العميقة) تقدم لنا التفسير الدلالي لهذا الأداء [٣] والشكل الآتي يوضح شكل القواعد التوليدية والتحويلية على نحو ما تبدوا عليها في النظرية المعيارية الموسعة [٤].

(١) ينظر: البنى النحوية: ٦٣-٦٤، وجوانب من نظرية النحو: ٢٥.

(٢) ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها خليل عمايرة: ٥٢٨.

(٣) ينظر: بنية الجملة وأسس تحليلها في ضوء المنهج التوليدي التحويلي، السعيد شنوقة : ١٥.

(٤) ينظر: مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ميشال زكريا: ١١٧.


ISSN: 2075 - 2954 (Print)

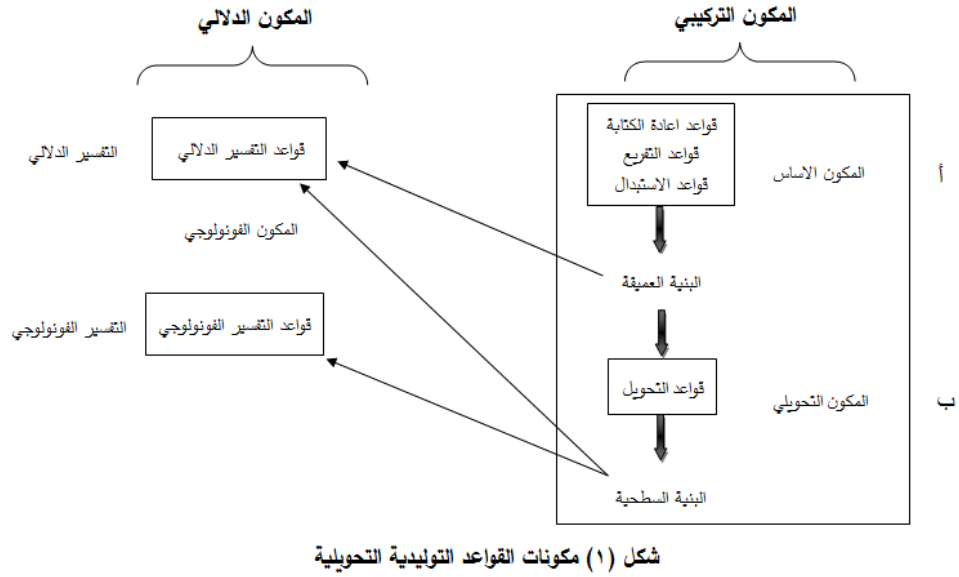


**شكل (١) مكونات القواعد التوليدية التحويلية**

شكل (١) مكونات القواعد التوليدية التحويلية

وقد اتجه جومسكي إلى دمج عنصر المعنى في عملية صياغة الجملة، إذ ادرك أن وراء التركيب الظاهر يمكن تركيب آخر يتم في ضوئه تفسير البنية السطحية وفهم معانيها وقد ادرك النحاة العرب هذا الأساس المزدوج فلم يقفوا عند حدود الشكل بل عولوا على المعنى في تحليلهم مدركين أهمية البنية العميقة ودورها في تحليل النص على نحو ما جاء في مجالس العلماء من مناظرة بين ابن أبي اسحق والفرزدق فمضمونها يدل على قدرة عالم النحو على ادراكه لبنية النص، إذ انتقد ابن أبي اسحق الفرزدق فيما رفع (فعولان) في قوله:[١]

(١) البيت لذي الرمة، ديوان: ١٠٤.


ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وعينان قال الله كونا فكانتا

فعولان بالألباب ما تفعل الخمر

فأجابه الفرزدق: «لو شئت أن أسبح لسبحت ، قال لو قال فعولين لأخبر أن الله خلقهما وأمرهما ولكنه أراد: هما يفعلان بالألباب ما تفعل الخمر»[١] إذ قاس ابن أبي اسحق في المرة الأولى (فعولان) نحوياً، فوجد أن هنا الظاهر يوجب نصبها ولكنه حين سمع رد الفرزدق في ادراك الأصل المقدر لهذا الظاهر، إذ إن هناك حذفاً للمبتدأ وتقديره (هما فعولان) ويمكن توضيح البنية العميقة، لهذا الظاهرة على وفق النحو التحويلي بالآتي:

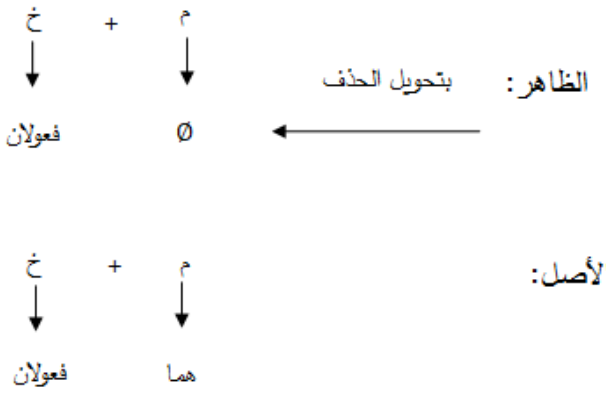


وبهذا التأويل وصل ابن أبي اسحق إلى فهم نص الفرزدق فالتأويل « مضمونه البحث عن الباطن خلف الظاهر أو افتراض حروف في مادة الكلمة وصيغ للكلمات وجمل كاملة وكل ذلك بعمل الذهن وعلى أساس القواعد» [٢].

(١) الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، د. عبد العال سالم مكرم: ١١٢.
(٢) أصول النحو العربي، محمد عيد: ١٨١.

وهذا التعريف الدقيق للدكتور محمد عيد وقف فيه وببراعة على تحديد الجانب الذهني والعقلي والذي يعد جزءاً أساسيا في نظرية النحو التحويلي، إذ أكده جومسكي متأثراً بالمذهب العقلي الديكارتي الذي يراه صاحب فضل كبير في ربط اللغة بالعقل فاللغة هي عمل العقل، وهي الصوت المنطوق الذي نستطيع أن نعبر به عن الفكر، وما دامت اللغة هي عمل العقل فإن هناك شكلاً خارجياً آلياً، وشكلاً داخلياً عضوياً، والشكل الداخلي العضوي هو والأهم، لأنه يتصور في الداخل، وهو الأساس في كل شيء، أو هو البنية العميقة لما يحدث بعد ذلك على السطح [١]، لذا اعتمد ابن أبي اسحق على رد الفرزدق فانتبه بحسه اللغوي إلى وجود أصل مقدر ينبغي على متكلم اللغة وسامعها ادراكه، وهذا ما أكده د. عبد الراجحي من أن اللغوي عليه « أن يضع في حسبانه أولاً قدرة الإنسان على اللغة، ومن ثم فإن وصف البنية السطحية فقد لا يقدم شيئاً بل لا يعد علماً، لأنه لا يفسر شيئاً، ولكن الأهم هو أن يصل إلى البنية العميقة لأنها هي التي تقفنا على قوانين الطبيعة البشرية» [٢].

ويعد تقدير البنية العميقة وسيلة من وسائل توجيه الكلام على وفق الضوابط والأصول النحوية المعتمدة، ويعد ضرورة يلجأ إليه النحوي ليوازن بين ما وضعه النحويون من أصول معتمدة، وبين النظر المشكل الذي يخالف تلك الأصول محاولاً بذلك ضبط العلاقة بين البنية الظاهرة للكلام وبين الأصول التي تنظم بنية عنده.

(١) ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، شفيقة العلوي: ٥٤.

(٢) النحو العربي والدرس الحديث: ١١٢-١٣١.


ISSN: 2075 - 2954 (Print)

## المبحث الأول
## البنية العميقة للحذف في جزء عم

الحذف لغةً:جاء بمعنى الإسقاط والإنقاص، وهذا ما قال به الخليل (ت ١٧٠هـ) «الحذفُ قَطْفُ الشيء من الطَّرف كما يُحذف طَرَفُ ذَنب الشّاه.... والحذْف الرَّميُ عن جانب والضرَّب عن جانب»[١] وذكر الجوهري (ت٣٩٣هـ) أن «حذف الشيء إسقاطه، يقال: حذفت من شعر ومن ذنب الدابة أي أخذت» [٢] أي أن الحذف لغة جاء بمعنى القطف والرمي والضرب والإسقاط والأخذ والقطع والطرح.

أما اصطلاحاً:فهو «إسقاط كلمة بخلف منها يقوم مقامها» [٣]، وقد اشترط النحاة وجود دليل على المحذوف ليصح تأويله، وهذا ما أكده ابن جني بقوله: « قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف.... وليس شيء من ذلك إلا عند دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب في تكليف علم الغيب» [٤]، والحذف يشمل مستويات اللغة كلها صوتية وصرفية ونحوية ودلالية، وقد ارتبط عند النحاة العرب بالتأويل وعدوه ضابطاً يوصل إلى ضبط العلاقة بين التركيب في بنيته السطحية الظاهرة والأصول التي تنتظم بنيته عندهم، فذكر أركان الجملة هو الأصل النحوي، أم الحذف فهو خروج عن هذا الأصل فيلجأ المؤول النحوي إلى إعادة تركيب الكلام بإعادة المحذوف إلى مكانه، إذ إن صناعة النحو وبحسب ما المح إليه الزركشي في (ت٧٩٤هـ) قد توجب – التقدير وإن كان المعنى غير متوقف عليها.... وإنما يقدر النحوي ليعطي القواعد حقها وان كان المعنى

(١) كتاب العين، مادة حذف: ٣/ ٢٠.
(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: مادة حذف: ٤/ ٢٦.
(٣) كتاب الحدود في النحو ، أبو الحسن علي بن عيسى بن علي الرماني ( ت ٣٨٤ هـ):٣.
(٤) الخصائص :٢ / ٣٦٠.


ISSN: 2075 - 2954 (Print)

مفهوماً وتقديرهم، هنا أو غيره، ليروا أصل التركيب من حيث اللفظ مثالاً، لا من حيث المعنى» [١].

وبهذا فإن الحديث عن الحذف» يقتضي التسليم بمبدأ الأصلية والفرعية في اللغة، أي لابد من وجود تركيب أصلي أو صيغة أصلية اعتراها الحذف» [٢]، أي أن هناك نواة تمثل الأصل يطرأ على هذه النواة نقص، وهذا النقص يظهر في البنية المنطوقة أو المكتوبة، وذلك بموجب قاعدة الحذف التحويلية وهذا الحذف لا يتم إلا إذا كان الباقي بعد الحذف مغنياً في الدلالة كافياً في أداة المعنى [٣]، وأمثلة ذلك في النمو التحويلي قولهم

Penelope hates to wash dishes بنيلو ب

يعيب ديفيد غسل الصحون

فالتحويلون يرون أن Penelope في البنية العميقة هو الفاعل للفعل الثاني أيضاً (wash)، ثم حذف الفاعل عند التحويل إلى بنية السطح، ولو قارنا الجملة بجملة من نحو:

Penelope hates for David to wash dishes

لوجدنا فاعلاً لكل فعل [٤] ويمكن تمثيل الحذف فيها بالعلاقة الآتية:

$S = A + B + C$ A

$+ - + C$

والرمز – يشير إلى العنصر المحذوف في التركيب وقد تحقق الحذف في جزء عم في مواضع كثيرة ومن أمثلته:

أولا: حذف المبتدأ:حذف المبتدأ في قوله تعالى ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن

(١) البرهان في علوم القرآن: ٣/ ١١٥-١١٦.

(٢) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، ١٧.

(٣) ينظر: بناء الجملة العربية، الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف: ٢٥٩.

(٤) ينظر: النحو العربي والدرس الحديث: ١٤١-١٤٢.


ISSN: 2075 - 2954 (Print)

تَزَكَّىٰ ﴾[1] وبين أبو حيان (ت٧٤٥هـ) سبب هذا الحذف إذ قال: «وتقول العرب: هل لك من كذا أو هل لك إلى كذا، فيحذفون»[2] وقدر السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)المحذوف بـ: «هل لك سبيل إلى التزكية»[3] أي هل لك رغبه أو حاجه، فالمحذوف هو (رغبه) ،وفي قوله تعالى محولات ثلاثة: الأول تحويل اجباري بتغيير رتبة المبتدأ؛ لأنه لا يجوز الابتداء به فهو نكره، وقد اشترط النحاة للابتداء به شروطاً احدهما أن يتقدم عليه الخبر ان كان شبه جمله، ويمكن توضيح هذه القاعدة على وفق قواعد النحو التحويلي بيان النواة (العمدة) أو الأصل توليدي الذي يقتضيه نظام الجملة الاسمية في العربية من تقديم المبتدع على الخبر:

| م | + | خ |
|---|---|---|
| (١) | | (٢) |
| رغبة | | لك |

لكن هذا التركيب لا يستقيم وقواعد العربية، يعد مثل هذا التركيب غير أصولي لذا ينبغي أن يجري تحويل اجباري في رتبه المبتدأ.

| خ | + | م |
|---|---|---|
| (٢) | | (١) |
| لك | | رغبة |

والتحويل الثاني هو الحذف ويمكن بيانه بالآتي:

| خ | + | م |
|---|---|---|
| (٢) | | (١) |
| لك | | Ø |

والتحويل الثالث عنصر توليد على المستوى الأفقي للتركيب يتمثل بإضافة عنصر الاستفهام الذي يقتضي تحويل

(١) السورة النازعات: ١٨.
(٢) البحر المحيط: ١٤٣/٨.
(٣) الدر المصون: ٦٧٦/١٠.


ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الجملة من خبرية إلى انشائية ويمكن تمثيل هذا التحويل بالآتي:

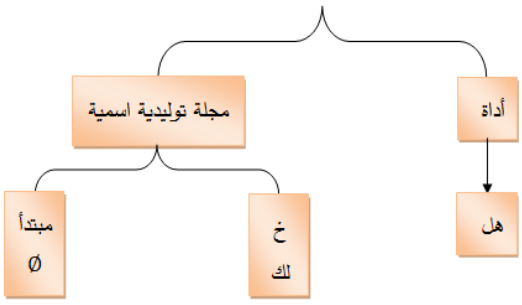


ثانياً: حذف الخبر: ورد حذف الخبر في نحو قوله تعالى ﴿ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا﴾[١] فخبر المبتدأ (أم السماء) محذوف تقديره (اشد خلقاً) ويمكن تمثيل هذا الحذف:

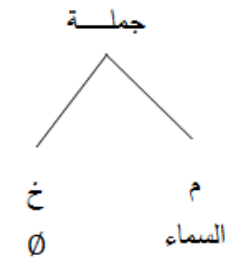


ثالثاً: اضمار الفاعل: ورد اضمار الفاعل في نحو قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ﴾[٢] فالفاعل مضمر وذكر السمين أنه «يعود على النفس وإن لم يجر لها ذكر كقول حاتم[٣].

أماويّ ما يُغني الثراءُ عن الفتى
إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

أي: حشرجت النفس، وقيل في البيت: إنّ الدال على النفس ذكرُها جملة ما اشتمل عليها، وهي الفتى، فكذلك هنا ذكر الإنسان دال عليه»[٤]، ويمكن تمثل هذا الحذف بالآتي:

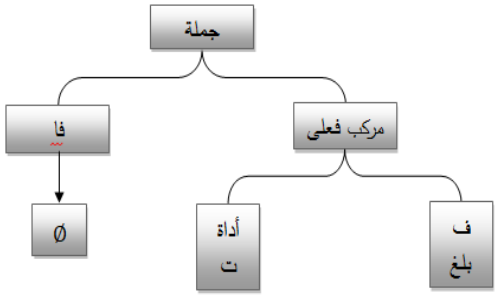


(١) سورة النازعات: ٢٧.

(٢) سورة القيامة: ٢٦.

(٣) ديوانه: ٥٠.

(٤) الدر المصون: ٥٧٨/١٠.


ISSN: 2075 - 2954 (Print)

رابعاً. الحذف في سياق الشرط:

تتضح أهمية تقدير البنية العميقة في قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾[1] إذ إن أدوات الشرط عند البصريين لا تدخل إلا على الجملة الفعلية فلا يصبح أن يعد الاسم بعد أداة الشرط مبتدأ والجملة الواقعة بعده خبراً له، لذا فإن تقدير بنية عميقة تقتضي وجود أصل مقدر وهو الفعل المحذوف الذي يفسره ما يليه، لأن النحاة عدوا أن الفعل انشقت بمثابة العوض عن المحذوف والقرينة الدالة عليه، ولما كان عندهم انه لا يجوز الجمع بين العوض والمعوض منه لذا منعوا ذكر العامل في الاسم المرفوع بعد أداة الشرط فيكون التقدير: انشقت السماء ويمكن بيان المحذوف بالمشجر الآتي:

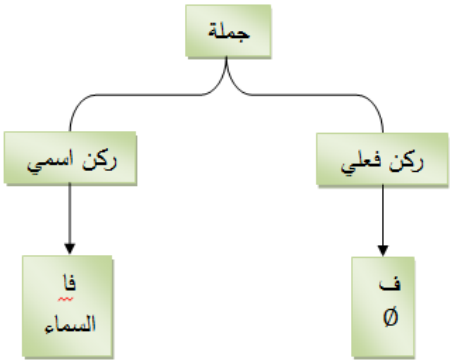


## المبحث الثاني
## البنية العميقة للرتبة في جزء عم

الرتبة لغةً: جاء في لسان العرب أن الرتبة من: رَتبَ الشيءَ يرُتبُ رتوباً، وترتَّب: ثبت فلم يتحرك... وعيش راتبُ ثابتٌ دائمُ..... والترتبُ عند الدرج [2] والرتبة أيضاً المنزلة والمكانة[3]، أي أن الرتبة في اللغة تدل على المواضع المتدرجة الثابتة للكلم في اماكنها المتعارف عليها عند أصحاب اللغة.

أما الرتبة اصطلاحاً فإنها: وضع كل شيء في مرتبته، والمعنى أن الترتيب بين

(١) سورة الانشقاق: ١.

(٢) مادة رتب: ٤١.

(٣) المعجم الوسيط: مادة رتب، ٣٢٦.

الاشياء وضع كل شيء منها في مرتبة له عند المرتب... وفيه اشارة إلى أنه لابد في الترتيب من اعتبار المرتب تلك المرتبة، فلو وضع شيئاً منها في مرتبته ولم يلاحظها لا يكون ترتيباً«[١] وهي أيضا علاقة بين عنصرين أو أكثر قد يتقدم بعضها على بعض أو يتأخر أو يتوسط بين العنصرين الآخرين [٢] ومعلوم أن رتبة الجملة النواة الأساسية في العربية لها نظامها الخاص من العلاقات التركيبية بين أجزائها أو يمكن بيان هذا الترتيب في الجملة النواة الأساسية (العمدة) وعلى النحو الآتي:

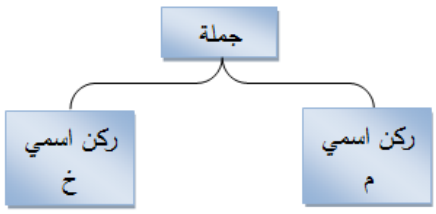


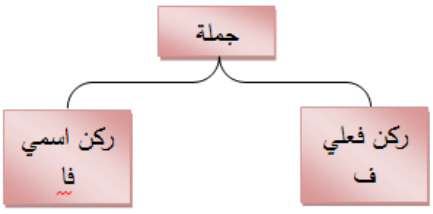


وأي تغيير لهذه البنية يترتب عليه وضع أي جزء من أجزاء الجملة في موضع لم يكن له في الأصل والتقديم عند الجرجاني(ت ٤٧١هـ) على قسمين – أولا: تقديم على نية التأخير وذلك في كل شيء اقدرنه مع التقديم على حكمه الذي كان عليه وفي جنسه هو الذي كان فيه ، كخبر للمبتدأ إذا قدمته على الفاعل وتقديم لا على نية التأخير ولكن أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعل له باباً غير بابه أو إعرابا غير إعرابه«[٣] ويقتضي أي تغيير للرتبة بيان الأصل المقدر لها الذي يمثل الصورة الذهنية المجردة لنسق الكلام المتعارف عليه في ذهن المتكلم وهذا ما دفع النحاة إلى تأويل هذا الكلام برده إلى أصله منطلقين من وجود مواضع أصلية لعناصر الجملة العربية المتعارف عليها وعملية التأويل

(١) كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي التهانوي: ١/ ٤١١.
(٢) ينظر: الموقعية في النحو العربي، د. حسين رفعت حسين: ٩١.
(٣) دلائل الاعجاز: ١٦.


ISSN: 2075 - 2954 (Print)

هذه مرادفه لرد الظواهر إلى أصولها [١].

ومن أمثلة التحويل في الرتبة جزء عم قوله تعالى ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾[٢] وفي قوله تعالى تحويل اجباري إذ تقدم المسند على المسند إليه لئلا يسبق إلى التوهم بأن المسند قد سبق على سبيل النعت للمسند إليه أو أن الخبر لم يأت بعد، ويمكن تمثيل البنية العميقة والمراحل التحويلية له بالمشجر الآتي:

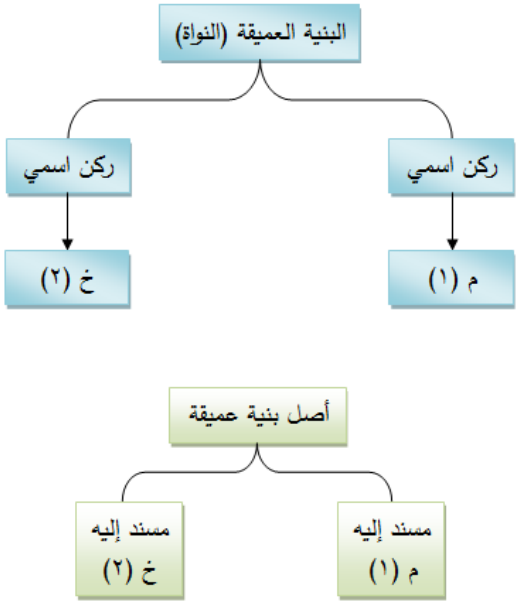


(١) ينظر: الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، تمام حسان: ١٣٨.
(٢) سورة الغاشية: ١٣.

بأجراء تحويل اجباري أصبحت العلاقة:

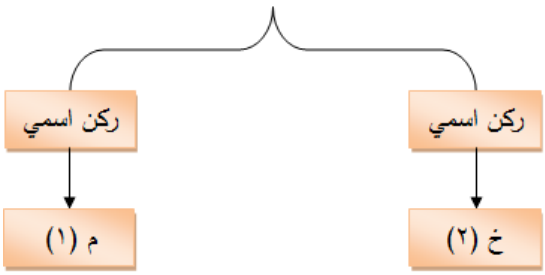


ومن شواهد التحويل الاختياري الرتبة غير المحفوظة في قوله تعالى: سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾[١] وبين السيوطي (ت ٩١١هـ) رتبة المبتدأ والخبر واجاز تأخير المبتدأ إذ لا مانع فقال «الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر؛ لأن المبتدأ محكوم عليه فلابد من تقديمه ليتحقق، ويجوز تأخيره حيث لا مانع، نحو قائم زيد» [٢] وذكر أبو حيان أن (وسلام) « مستأنف خبر للمبتدأ الذي هو حي، أي هي سلام إلى أول يومها» [٣]

(١) سورة القدر: ٥.
(٢) همع الهوامع: ١/ ٣٢٩.
(٣) البحر المحيط: ٨/ ٤٩٣.

وعليه يمكن تمثيل البنية العميقة لـ (سلام هي) ومراحل التحويل لها بالآتي:

وبعد التحويل (الاختياري)

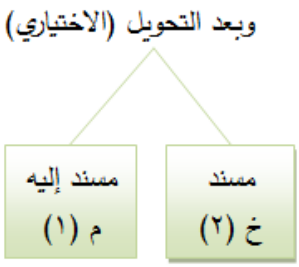


وهذا التحويل انما جاز لغرض خاص يقصده المتكلم، فترجح التأخير على الأصل وجاز تقديمه لعدم المانع [٤] وكذا قوله تعالى: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ﴾[٥] وقدر السمين البنية العميقة له بقوله: «(فِيمَ) خبر مقدم و (أَنتَ) مبتدأ مؤخر و(مِن ذِكۡرَىٰهَآ)، متعلق به الخبر والمعنى: أنت في شيء من ذكرها، أي ما أنت من

(٤) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، ١/ ٢٣٦، وأوضح المالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الانصاري: ١/ ٢١٦.
(٥) سورة النازعات: ٤٣.


ISSN: 2075 - 2954 (Print)

ذكراها لهم وتبين وقتها في شيء»[١] ويمكن بيان هذا الأصل بالمشجر الآتي:

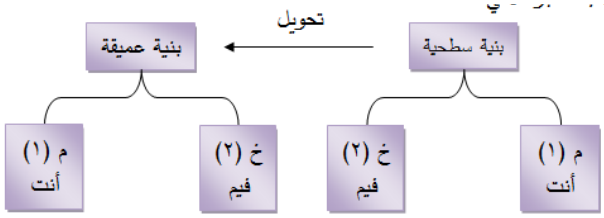


ومن أمثلة تحويلات الرتبة الاجبارية (تحويل الزامي) قوله تعالى ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾[٢]، ففي قوله تعالى تحويل اجباري؛ لأن المفعول به ضمير النصب المتصل والفاعل اسم ظاهر[٣]، ويمكن أن بيان التاريخ التحويلي لهذا التركيب وعلى النحو الآتي:

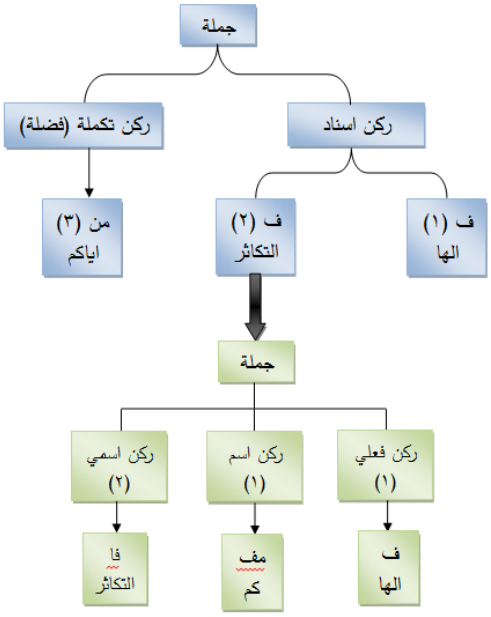


(١) الدر المصون: ١١/ ٦٤.
(٢) سورة التكاثر: ١.
(٣) ينظر: شرح ابن عقيل: ١/ ٤٨٥.

## المبحث الثالث
## البنية العميقة للزيادة في جزء عم

الزيادة لغة واصطلاحاً:

الزيادة لغة: هي عند ابن منظور بخلاف النقصان [١]، وهي – المزادة التي يحمل فيها الماء، وهي فئم بجلد ثالث بين الجلدين ليتسع [٢]، أي أنها تعنى مكان الزيادة وتدل على الفائدة والنفع.

أما اصطلاحاً: فالزيادة هي عبارة عن الزائد الذي لا طائل عنه [٣]، وقد وضح السكاكي (ت ٦٢٦ه) المقصود بها بقوله – متى حكمنا على حرف بزيادة لم نرد سوى أن أصل المعنى بدونه لا يختل، وإلا فلا بد أن تثبت له فائدة [٤] أي أن الزيادة لا تغير المعنى عن أصله ولا تأتي بمعان طارئة لم تكن متحققة أصلا في الجملة، وإنما أثرها يقتصر على توكيد المعنى الأصلي أو تكثيره أو المبالغة فيه، وقد عد الدكتور تمام حسان الزيادة مظهراً من مظاهر التأويل النحوي، إذ قال: « أما الزيادة فالتقدير ليس لوضع الجملة، وإنما هو الأصل وضع الجملة بواسطة استبعاد الزائد«[٥] أي أن اللفظ يكون زائداً من جهة الصناعة النحوية وتتمثل بإضافة عناصر على الجملة النواة التوليد (العمدة)، وان أدت هذه الإضافة إلى معنى فيها، وهذا ما دفع النحاة إلى تسميتها لغواً، وقد نص سيبويه على ذلك بقوله» أنها تكون توكيداً لغواً، وقولك غضبت من غير ما جرم، وقال الله عز وجل ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم ﴾[٦] وهي لغو في أنها لم تحدث إذا جاءت شيئاً لم يكن قبل أن تجيء من العمل، وهي

(١) ينظر: لسان العرب: مادة (زيد): ٣/١٩٨.
(٢) المخصص لابن سيدة (ت ٤٥٨ه): ٣/٧.
(٣) كتاب التعريفات: ١/١١٨.
(٤) مفتاح العلوم: ١٠٠.
(٥) الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب: ١٥٥.
(٦) سورة النساء: ١٥٥.


ISSN: 2075 - 2954 (Print)

توكيد للكلام» [١].

إن الزيادة هي خلاف الأصل، لأنها تقتضي وجد عناصر لم تكن موجودة في البنية العميقة أو البنية الأساسية أو النواة التوليدية، ويمكن تمثيل الزيادة في الجملة النواة الأساسية (الاسمية) بالمشجر الآتي:

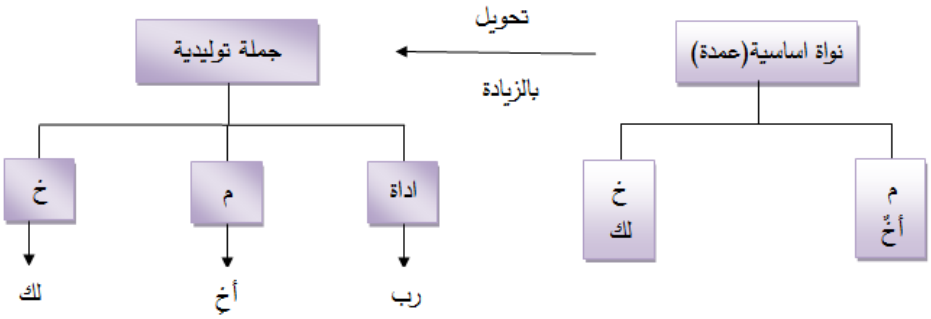


ومن أمثلة التحويل بالزيادة في جزء عم قوله تعالى ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾[٢] ذكر النحاس (ت٣٣٨ه) أن السيطرة جاءت بمعنى الجبروت [٣] في حين ذكر الزمخشري (ت ٥٣٨ ه) أنها في قوله تعالى جاءت بمعنى التسلط [٤] وهي لغة تعني المسيطر، والمسيطر: المسلط على الشيء، ليشرف ويتعهد أمواله ويكتب عمله«[٥] وقال: « تسيطر فلان على كذا وسيطر عليه إذا أقام عليه قيام سطر، يقول: لست عليهم بقائم«[٦] وعليه

(١) الكتاب: ٤/ ٢٢١.
(٢) سورة الغاشية: ٢٢.
(٣) ينظر: إعراب القرآن: ٥/ ٢١٤.
(٤) ينظر: تفسير الكشاف ٦/ ٣٣٦.
(٥) لسان العرب: ٤/ ٣٦٤.
(٦) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ( ت ٥٠٢ هـ) : ١ / ٢٣٢.

بين الرضي( ت ٦٨٦ هـ) أن الزيادة في قوله تعالى تتجه إلى نفي الكينونة، أي أنها افادة نفي كونه جباراً متسلطاً على العباد إذ قال: «أعلم أن الأصل في (ما) ألا تعمل كما في لغة بني تميم... وأما الحجازيون فقد أعملوها مع عدم الاختصاص، لقوة مشابهتها لليس، لأن معناها في الحقيقة سواء، وذلك لأن معنى ليس في الأصل: ما كان تم تجردت عن الدلالة عن الزمان، فبقيت مفيدة لنفي الكون، ومعنى ما مجرد النفي، ومعلوم أن نفي الشيء بمعنى نفي كونه»[1] ويمكن بيان الأصل لهذا التركيب بالمشجر الآتية:

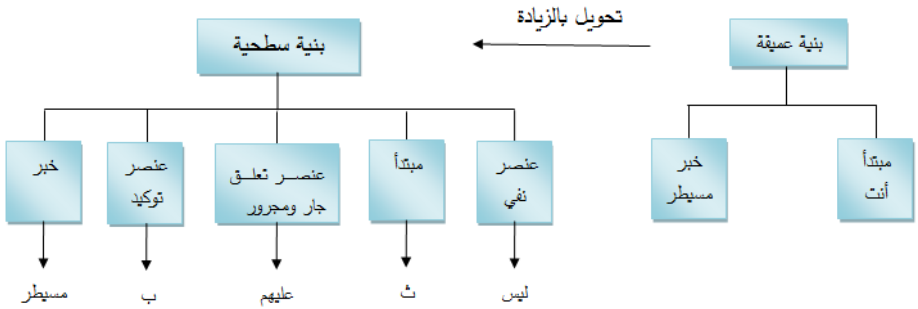


فجملة لست عليهم بمسيطر جملة تحويلية (اسمية) منفية المسند فيها مؤكد في النفي ويمكن تحليل المبنى لها بالآتي:

١- ليس: عنصر تحويل يفيد النفي.

٢- ت: مسند إليه (مبتدأ).

٣- عليهم: عنصر تعلق (جار ومجرور).

٤- حرف الجر (الباء): عنصر توكيد.

٥- مسيطر: منسد (خبر).

(١) شرح الرضي على الكافية: ٢ / ١٨٥.


ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وهذه الزيادة يرى فيها ابن جني: (ولولا أن في الحرف إذا زيد ضرباً من التوكيد لما جازت زيادته البتة)[١] وعد ابن جني أن كل زيادة الغاية منها التوكيد.

ومن أمثلة الزيادة زيادة (ما) في قوله تعالى ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾[٢] إن الظاهر عند أبي حيان أن قوله تعالى (في اي صورة) متعلق بربك أي معناه وضعك في صورة اقتضتها مشيئة الله في خلقك وتكون (ما) زائدة عليه [٣]، أما السمين فيرى فيه أوجها أحدها ما ذكره أبو حيان ويكون التقدير: «ركبك في أي صورة من الصور العجيبة الحسنة التي شاءها» والمعنى وضعك في صورة اقتضتها مشيئته من حسن وقبح وطول وقصر وذكورة وأنوثة، والثاني: أن يتعلق بمحذوف على أنه قال أي: ركبك حاصلاً في بعض الصور والثالث: أنه يتعلق بعدلك، ..... وعلى تعلقها بـ (عدلك) تكون (ما) منصوبة بـ (شاء) التي ركبك ما شاء من التركيب، أي تركيباً حسناً قاله الزمخشري فظاهرة أنها منصوبة على المصدر... ويحصل بـ (ما) ثلاثة أوجه: الزيادة، وكونها شرطية وحينئذ جوابها محذوف، النصب على المصدرية، أي واقعة مصدر»[٤]، ويمكن تمثيل زيادة (ما) على وفق تقدير أبي حيان وهو قول الجمهور أيضا في كون في أي صور متعلق بربك [٥] وعلى النحو الآتي:

| ركبك | | في أي صورة | | شاء |
|---|---|---|---|---|
| مركب فعلي | + | مكمل | + | مكمل |

↓

ف + فا + من + جار ومجرور + مضاف + فعل

(١) سر صناعة الإعراب : ١/ ٢٧٠
(٢) سورة الانفطار: ٨.
(٣) ينظر: البحر المحيط: ٨/ ٤٢٧.
(٤) الدر المصون, ١٠/ ٧١٠-٧١١.
(٥) ينظر: البحر المحيط: ٨/ ٤٢٧.

ويمكن بيان التحويلات التي طرأت على هذه البنية التركيبية بالآتي

متعلق (تكملة) + ادخال عنصر زيادة + صفة + ف + فا + مف

↓ ↓ ↓ ↓

في أي صورة + ما + صفة + ركبك

ومن أمثلة الزيادة النفي المؤكد بالحرف والتقديم نحو قوله تعالى:﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ﴾[1] فالجملة النواة في قوله تعالى: هم غائبون عنها وهي جملة توليدية اسمية مثبتة يمكن تمثيلها بالمشجر الآتي:

م + خ + فضله (مكمل)

↓ ↓ ↓

هم غائبون عنها

ويمكن بيان مراحل التحويل لها بالآتي:

١- ادخال عنصر نفي – جملة تحويلية اسمية منفية – ما هم غائبون عنها.

٢- تحويل (رتبة) بتقديم الجار والمجرور على الخبر – ما هم عنها غائبون.

٣- ادخال عنصر توكيد– تصبح جملة تحويلية منفية مؤكدة – ما هم عنها بغائبين.

ويمكن تمثيل البنية السطحية بالمشجر الآتي:

(١) سورة الانفطار: ١٦.


ISSN: 2075 - 2954 (Print)

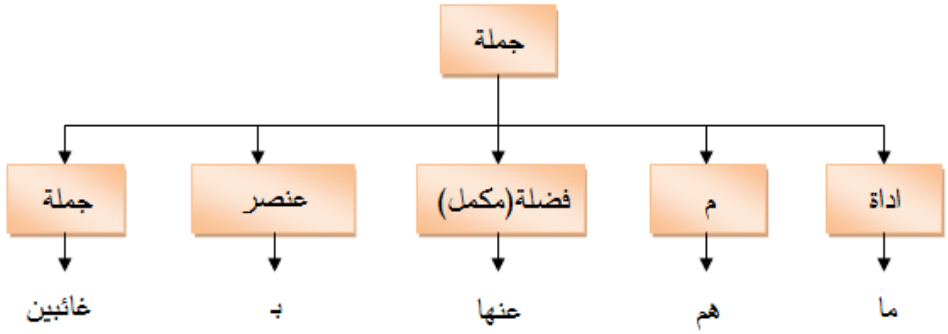
جملة
جملة
عنصر
فضلة(مكمل)
م
اداة
غائبين
بـ
عنها
هم
ما

## الخاتمة

- لقد وقفنا في هذا البحث على بيان أهمية البنية العميقة في التحليل في إطار المنهج التوليدي التحويلي في حدود الضوابط التي تقبلها الجملة في العربية وأسس تحليلها على فهم ما يعرب وما يحلل بالاعتماد على مبدأ الأصل والفرع في النحو العربي مع مراعاة هذا الأصل وعده النواة الأساسية والحفاظ عليه.

- ان الدراسة القائمة على الشكل الظاهر وحده لا تكفي في تفسير الظاهرة النحوية، إذ إن النحاة العرب أدركوا أن وراء التركيب الظاهرة تركيب عميق يمكن في ضوئه تفسير الظاهرة النحوية وفهم دلالاتها لذا لم يقفوا عند حدود الشكل بل عدلوا على المعنى كثيراً.

- ان للبنية السطحية والعميقة خلالاً في النحو العربي وذلك يظهر من خلال التقدير والتأويل بوصفها ضابطين للعلاقة بين البنية السطحية للكلام والأصل المقدر لها.

- ضرورة الاطلاع على الدراسات اللغوية الحديثة والنظر في أصولها نظرة فاحصة مدققة تقوم على أسس سليمة والافادة منها من منطلق أن هذه الدراسات تتمثل في قوانين ومعطيات قابلة للتطبيق على أية لغة انسانية وبخاصة النحو التحويلي الذي سعى جومسكي في ادبياته إلى أن يكون نحواً كلياً عالمياً يمثل اللغات كافة فضلاً عن اتسامه بالوضوح والشمولية.

- ان التقدير والتأويل في النحو العربي يعدان من وسائل رد الفرع إلى الأصل.

- يعد الحذف والزيادة والتقديم والتأخير من الوسائل التي اصطنعها النحاة للانتقال من البنية الظاهرة إلى البنية العميقة والتي تعد في النحو التحويلي آليات التحويل ووسائله.


ISSN: 2075 - 2954 (Print)

## المصادر والمراجع

١- الأصول- دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، تمام حسان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨.

٢- الأصول في النحو، أبو بكر بن السراج البغدادي (ت ٣١٦هـ)، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مطبعة سلمان الاعظمي، بغداد، ١٩٧٣.

٣- أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء في ضوء على اللغة الحديث، محمد عين عالم الكتب، القاهرة، ط٦، ١٩٩٧.

٤- الالسينية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٨٣.

٥- اعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن اسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: د. زهير زاهد، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥.

٦- اوضح المالك إلى الفية ابن مالك، للإمام ابي محمد عبد الله مجال الدين بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الانصاري المصري (ت٧٦١هـ) ومعه عدة السالك إلى تحقيق اوضح المالك، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد منشورات المكتبة العصرية، بيروت.

٧- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط، ١٩٥٧م.

٨- بناء الجملة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة.

٩- البنى النحوية، نوم جومسكي، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط، ١٩٨١م.

١٠- بنية الجملة العربية وأسس تحليلها في ضوء المنهج التوليدي التحويلي، سعيد شنوقة، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

١١- تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الاندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، دراسة وتحقيق عادل احمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣.

١٢- تفسير الكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وآخرون، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٩٩٨م.

١٣- جوانب من نظرية النحو، نعوم جومسكي، ترجمة مرتضى جواد باقر، مطابع جامعة الموصل، ١٩٨٥م.

١٤- الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.

١٥- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٤، ١٩٩٠.

١٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: احمد محمد الخراط، دار العلم، دمشق.

١٧- دلائل الاعجاز، أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن محمد الجرجاني في (ت ٤٧٤هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٤م.

١٨- ديوان حاتم الطائي، دار صادر، بيروت، ١٩٨١م.

١٩- ديوان ذي الرمة، قدم له وشرحه ، احمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥.

٢٠- سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) ، دار العلم ، دمشق ،ط١، ١٩٨٥.

٢١- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل بهاء الدين عبد الله (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ودار مصر للطباعة، ط ٢، ١٩٨٠م.

٢٢- شرح المفصل، لأبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: د. إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٢٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٤٠٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٧٩.
٢٤- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدكتور طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية، ١٩٩٨.
٢٥- في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق)، خليل أحمد عمايرة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، ١٩٨٤م.
٢٦- الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٨م.
٢٧- كتاب التعريفات، العلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥م.
٢٨- كتاب الحدود في النحو وكتاب منازل الحروف ، لأبي الحسن بن علي بن عيسى بن علي الرماني ، دون طبعة ودون تاريخ .
٢٩- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٨٨.
٣٠- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ) تقديم واشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٣١- لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩١٩م.
٣٢- السانيات التويلدية من النموذج ما

قبل المعيار إلى البرنامج الادنوي، مفاهيم وأمثلة، مصطفى غلفان بمشاركة أحمد الملاخ وحافظ اسماعيل، عالم الكتب الحديث، اربد، ط١، ٢٠١٠مب

٣٣- اللسانية التوليدية والتحويلية، عادل فاخوري، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.

٣٤- مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط، ١٩٨١م.

٣٥- محاضرات في المدارس اللسانية، شفيقة العلوي، أبحاث للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

٣٦- المخصص، لأبي الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الاندلسي المعروف ب (ابن سيدة) (ت:٤٥٨هـ)،تحقيق خليل ابراهيم جفال ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ،١٩٩٦ م .

٣٧- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤م.

٣٨- مفتاح العلوم، للإمام أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: رفيق زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧.

٣٩- المفردات في غريب القرآن ،لأبي القاسم الحسين المعروف بالراغب الاصفهاني (ت:٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي ، الدارالشامية، دمشق - بيروت ، ط١ ،١٤١٢هـ.

٤٠- الموقعية في النحو العربي، د. حسين رفعت، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٥.

٤١- النحو العربي الدرس الحديث، د. عبده الراجحي، دار النهضة للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٩م.

٤٢- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨.